

إضاءات معرفية في شهر اﻻ فضيل الحلقة الثالثة بقلم



الشيخ عباس الناصري

بسم اﻻ الرحمن الرحيم

الحمد ﻻ تعالى كما هو أهله، وصلى على نبيه وآله الطاهرين

** إضاءات معرفية في شهر اﻻ الفضيل

* الإضاءة الثالثة: ثنائية الدعاء والكمال

قال تعالى: ((وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۗ فَلَا يَسْتَجِيبُوا لِي وَلَئِن يَدْعُوا مِنِّي لَأَجَبَنَّ لَهُمْ ۚ يَرَوْنَ شُدُوقَ السَّمَانِ إِذَا دَعَانِ))1.

الدعاء صلة بين العبد وربه، يطلب فيه العبد حاجته من ساحة الكمال والجمال، التي تعلم وتخبر مصالح الإنسان الواقعية، وتقدر على إنجازها بلمح البصر، لعظيم قدرتها.

وخصوصا إذا ترسخت في روح العبد الداعي، حقيقة الدعاء، حيث إظهار الفقر والإحتياج إليه تعالى وتقدس، وحيث البراءة من الحول والقوة، إلا بالعلي العظيم.

وحينها تتجسد العبودية بأعمق وأجلى صورها، وعلى هذا الأساس نفهم ما رواه سدير، قال: قلت لأبي جعفر الباقر: أي العبادة أفضل؟ فقال: «ما من شيء أفضل عند الله من أن يُسأل، ويُطلب ممّا عنده»2.

فاذا اتضحت حقيقة الدعاء هذه، تبين لنا أسرار فقرات الدعاء، الذي تستحب قراءته في شهر رمضان المبارك يوميا، والمروي عن أبي بصير قال:

كان أبو عبد الله (عليه السلام) يدعو بهذا الدعاء في شهر رمضان: ((اللهم إني بك ومنك أطلب حاجتي، من طلب حاجة إلى الناس فإني لا أطلب حاجتي إلا منك وحدك لا شريك لك))3.

بك... ومنك... فإني لا أطلب حاجتي إلا منك.... لماذا هذا الحصر؟ ولماذا هذا التأكيد؟

الجواب: لأنه تعالى غاية في صفات الكمال والجمال، ومن دعاه اتصل بكل ذلك.

اتصل بعلم الله، ففارقه الجهل

اتصل بقدرة الله، ففارقه العجز

اتصل برزق الله، ففارقه الفقر

اتصل بحنان الله، ففارقه الألم

والحمد لله رب العالمين صلى الله على محمد وآله الطاهرين.

الليلة الثالثة من ليالي شهر رمضان المبارك من عام ١٤٤١هـ

.....

2- الكافي للكليني ج2 ، ص338.

3- الكافي للكليني ج4 ص74